

الأدبية الساخرة والمزالق اللفظية في مخطوط محمد بن محمد المشرفي (ت: 1916م)
"السَّهام الصائبة في ردِّ الدعاوي الكاذبة"

Literary Satire and Linguistic Slips in the Book: "Al-Siham al-Sa'ibah fi Radd al-Da'awa al-Kadhibah" by Mohamad al-Mushrafi (d. 1916)

1 عبد الكريم حمو*

مركز البحث العلمي والتقني في علم الإنسان الاجتماعي والثقافي - وهران - الجزائر

a.hamou@crasc.dz

تاريخ الارسال 2026-04-17 تاريخ القبول 2026-05-03 تاريخ النشر 2026-06-10

ملخص:

ما من شك أنَّ استقراء السجلات الفكرية والمناظرات العلمية التي شهدتها الحواضر الثقافية مثَّلت مدخلاً أساسياً لفهم الأنساق المعرفية السائدة في عصرها؛ فهي ليست مجرد خصومات عابرة، أو سلام حجية صادرة؛ بل هي مرآة عاكسة للوعي النخبوي والزخم الثقافي السائد وقتها. وانطلاقاً من الرغبة في إمطة اللثام عن التراث الراشدي (بمنطقة معسكر)، نسعى من خلال هذا المقال إلى إبراز طبيعة الردود العلمية التي شكَّلت جوهر النقاش في تلك الفترة.

لقد حفلت هذه المرحلة بمخاضات فكرية وفقهية عميقة، كان قطباها محمد المشرفي (ت: 1916م) وأحمد المجاهد أبو طالب (ت: 1889م)؛ حيث تبلورت خصومتهم في نتاجٍ معرفيٍّ غزير، حفظته المخطوطات وتداولها المؤرخون كنصوصٍ شاهدة على حدة الذكاء وعمق الاختلاف.

ومن هذا المنطلق، تبرز الإشكالية التالية: ما هي المرتكزات الفكرية التي قامت عليها هذه السجلات بين قطبي النخبة العالمة؟ وكيف تحولت المناظرة من فضاء البرهان العلمي إلى فضاء التراشق اللفظي؟ وما هي البواعث الأصلية التي أباحت التجريح الشخصي؟

الكلمات المفتاحية: العنف اللغوي، السخرية، التهكم، المشرفي، الدعوي الكاذبة

Abstract:

It is undeniable that investigating the intellectual polemics and scholarly debates within cultural centers serves as a fundamental gateway to understanding the prevailing cognitive patterns of their era. These are not merely fleeting disputes or hierarchical arguments; rather, they reflect the elite consciousness and the cultural momentum of the time. Driven by the desire to unveil the 'Rashidi' heritage (in the Mascara region), this article seeks to highlight the nature of the scholarly refutations that formed the core of the discourse during that period.

This stage was fraught with profound intellectual and jurisprudential shifts, spearheaded by two prominent figures: Sheikh Mohammed bin Mustafa al-Mashrafi (d. 1916) and Sheikh Ahmed al-Mujahid Abu Talib (d. 1889). Their rivalry culminated in a prolific

intellectual output, preserved in manuscripts and cited by historians as witnessing texts to the sharpness of their intellect and the depth of their contention.

From this perspective, the following problematic arises: What were the intellectual foundations upon which these polemics between the two elite scholars were built? How did the debate transform from a space of scholarly proof to a sphere of verbal sparring? And what were the underlying motives that sanctioned personal defamation?

Keywords: Linguistic Violence, Satire, Sarcasm, Al-Mushrafi, False Claims.

مقدمة:

لطالما شكّل القطر الراشدي (معسكر) بيئةً ولادة للنخب العلمية التي لم تكتفِ بإنتاج المعرفة فقط؛ بل تجاوزت حد المناظرات الحجية في جميع المستويات العلمية، ولا يمكن فهم الخريطة المعرفية لهذه النخب دون الوقوف على عتبات المناظرات التي شكّلت وعيمها الجمعي؛ إذ تمثل الردود العلمية بين الشيخين محمد المشرفي وأحمد المجاهد ذروة ذلك المخاض الفكري، حيث تحولت السجلات الموزعة بين المتون الفقهية والرسائل النسبية والنصوص الشعرية، وتحولت (الألقاب والأنساب) إلى أدوات للمحاجة العلمية والتمايز الطبقي والاجتماعي، عكست ملمحاً معرفياً من ملامح النضج الثقافي الذي حافظت الذاكرة التاريخية على تسطيره عبر المخطوطات والتقايد التاريخية.

أولاً: الشخصيات التي كانت محل نقاش واعتراض:

1- أحمد المجاهد:

يُعدّ أبو طالب أحمد المجاهد بن محمد الحسني الراشدي، الملقب بـ "القليل"، من أبرز القامات العلمية التي أثارت جدلاً واسعاً في المشهد المعرفي الجزائري خلال القرن التاسع عشر، ولد بواد الحمام بمعسكر سنة 1252هـ (1836م)، وبدأت رحلته العلمية في سن الثامنة حين ارتحل رفقة والده إلى فاس سنة 1844م، حيث التحق بجامع القرويين وحفظ القرآن الكريم وضبط أحكامه من قبل السيد "سليمان الوهراني"، ولم يكتفِ بفاس، بل جاب حواضر المغرب كمكناش وطنجة متتلمذاً على يد أعلام كبار مثل محمد الدكالي وعمه أحمد بوطالب، مما صقل لغته وبني ملكته الفقهية مبكراً، وفي سنة 1852م، انتقل إلى تونس ليرتوي من معارف جامع الزيتونة على يد المشايخ عفيف وبيرم الكبير والنيفري، ثم شدّ الرحال إلى دمشق الشام سنة 1855م إثر وفاة والدته السيدة خديجة، حيث حصل عن خاله الفاضل "محمد المرتضى" جملة من العلوم والعلوم، ليجمع بذلك بين مشارق الأرض ومغاربها في الأخذ والتلقي¹.

وبعد عودته إلى الجزائر، استقر ابن مجاهد بسطيف حيث تولى القضاء بها، كما فعل والده بقسنطينة، فكان آية في الحفظ والإتقان وتبيان شرع الله، مخلصاً لمشايخه وحافظاً للمتون، وفي رحابه العلمية بالعاصمة، اجتمع بمفتي المالكية حميدة العمالي الذي أعجب بتمكنه، ولازم بعده ابن الخفاف مستفيداً من علوم التجويد والتصريف²، وقد تُوجت هذه المسيرة التي امتدت لأكثر من ثلاثين سنة في سلك القضاء كمرجع لفقه النوازل، وهو ما تجلّى في فنتنة الفكرية مع محمد المشرفي، حيث استعان بصهره الفقيه عبد القادر المجاوي في تلك المساجلات، وهنا بلغت شهرته

الآفاق، وبرزت قدرته العليمة في ضبط المتن والأسانيد ومعرفة سير الرجال، وحلّ المسائل العويصة التي كانت تعرض عليه إما إفتاءً أو توجيهاً ودعوة.

وقد توفي ابن مجاهد في سن مبكرة لم تتجاوز الثالثة والخمسين، وذلك في 27 شعبان 1307هـ (1890م)، وصلى عليه عبد القادر المجاوي، مخلفاً وراءه ذرية صالحة سارت على نهجه في القضاء والعلم، ونتاجاً معرفياً غزيراً عكس حدة ذكائه وسعة اطلاعه، ومن ذلك أرجوزته المشهورة بـ«زبرة الحداد لدق عنق صائم الأعياد»، وكتابه «كنز الرغائب»، ورسائله التي نناقشها في هذا البحث حول «الإنصاف في رد اعتراضات السفساف»، وكذا مخطوطه «الحسام في تكسير السهام»³.

كما ترك تقييد واستدراكات عجيبة على صحيح البخاري ومسلم، وعدة رسائل علمية لا تزال حبيسة الأدراج في الخزائن الخاصة، تنتظر من ينفذ عنها غبار الزمن عنها.

2- علي بن الحفاف (ت: 1890م):

يمثل علي بن الحفاف نموذجاً فريداً للعالم الجزائري الذي لم ينزل عن قضايا وطنه؛ فبعد أن أتم تكوينه العلمي الرصين بأخذه الفقه والعروض والمعقول عن كبار الشيوخ، والتحاقه بمجالس سيدي محمد بن إبراهيم بن موسى في علم الكلام، ووالده عبد الرحمن في الفقه، والمفتي مصطفى القباطي في الأصول والحديث، ثم انتقل إلى العمل السياسي والتحقيق بجيش الأمير عبد القادر إبان مرابطته بمليانة، وهناك وثق فيه الأمير وولاه رئاسة "ديوان الإنشاء"، مما جعل السلطات الفرنسية تصدر ممتلكاته وممتلكات أسرته كعقاب على مواقفه النضالية وانحيازه للمقاومة. وبعد هذه المرحلة الجهادية، عاد الشيخ لخدمة العلم والعبادة، فتولى إمامة مسجد سيدي رمضان بالقصبة، قبل أن يُعين مفتياً لمدينة البليدة حوالي سنة 1867م، حيث تفجرت فتواه الشهيرة والمثيرة للجدل بشأن الهجرة من ديار المحتل. وإلى جانب مواقفه السياسية الصارمة، ترك ابن الحفاف نتاجاً معرفياً غزيراً عكس موسوعيته وتمكنه من شتى الفنون والعلوم رحمه الله، كما كانت له إسهامات فقهية ونوازلية دقيقة، تجلت في رسالته حول التقليد، ورسالة في عدم لزوم تعليق التحريم، وغيرها، مما يبرز قدرته على محاكمة الفروع الفقهية وتحقيقها، ولم يغب الأدب والمديح النبوي عن خريطته المعرفية، إذ كانت له قصائد أدبية رقيقة، لعل أشهرها "القصيدة المولودية في مدح خير البرية"⁴. إنَّ هذا التنوع في التأليف، الذي جمع فيه ابن الحفاف بين التوحيد والفقه وأسرار الحروف والتصوف، يؤكد ما ذهب إليه معاصروه من وصفه بـ"الجامع بين المعارف"، ويجعل من شخصيته ركيزة أساسية في فهم طبيعة المكانة العلمية والروحية في جزائر القرن التاسع عشر، حيث كان أديباً صوفياً ومحققاً متمكناً وآثار لا تزال شاهدة على علو كعبه.

3- محمد بن مصطفى المشرفي (1839م - 1916م):

ينتمي أبو عبد الله محمد المشرفي إلى أسرة "المشارف" العريقة ببلاد غريس، ولد بمعسكر سنة 1255هـ (1839م)، هاجر في سن الخامسة مع والده إلى فاس، حيث نشأ وترعرع في بيئة علمية متميزة. وفي ريعان شبابه (حوالي 1858م)⁵، شد الرحال رفقة والده لأداء فريضة الحج، ونزل بمصر الكنانة مستفيداً من أجوائها المعرفية،

غير أنّ رحلة العودة شهدت فاجعة وفاة والده ودفنه في الطريق؛ ليعود محمد وحيداً إلى فاس مكبلاً بالحزن، لكنه كان أكثر إصراراً على تحصيل العلم، فالتحق بجامعة القرويين وأظهر نبوغاً وحافظَةً فذة تفوق بها على أقرانه⁶.

تلقى المشرفي العلم عن ثلة من جهاذة عصره، منهم محمد بن الجيلالي المشرفي، وابن سودة المري (الذي قرّظ كتابه "إظهار العقوق"، ومحمد بن أحمد الورغي، وأبو عبد الله المهاجي، وكانت علاقته بشيخه محمد جنون علاقة خاصة؛ إذ ناصرته ونافح عنه برسالة تاريخية وسمت بـ «الدر المكنون في التعريف بشيخنا سيدي محمد جنون». كما أخذ عن قاضي تلمسان عبد الرحمن الذيب، ومحمد التهامي بن المدني جنون، مما جعله يجمع بين المدارس الفقهية المتعددة ويصقل ملكته في النوازل والقضاء والفتوة.

توجت هذه المسيرة الحافلة بتولي محمد المشرفي منصب الإفتاء، كما عُيّن قاضياً لقبيلة "الشراكة" بالمغرب الأقصى لسنوات طويلة، ممارساً القضاء بحزم وعلم؛ وقد جُمعت آراؤه واجتهاداته في مؤلف ضخم وسم بـ «مجموعة الفتاوى والأجوبة الفقهية». وفي سنة 1334هـ (1916م)، انتقل محمد المشرفي إلى جوار ربه ودُفن بروضة العراقيين بالقباب بالمغرب⁷، مخلفاً إرثاً فقهياً وسجالياً ظل علامة فارقة في تاريخ النخب الجزائرية المهاجرة ودورها في تعزيز الروابط العلمية بين أقطار المغرب العربي الكبير.

كما تتجلى قيمة محمد المشرفي في كونه شخصية عالمة متبحرة، استوعبت النسق التاريخي للتراث العربي والإسلامي بعمق، مما مكّنه من صياغة رؤية منهجية دقيقة للتخصصات المعرفية. فهو لا يرى العلم كتلة مصمتة، بل يرى أن العلماء ثلاث مراتب تتكامل في خدمة الدين (الفقيه)، وهو العالم بأحكام الله في مقام الإسلام، والصوفي العارف بالحكيم ذوقاً وإيقاناً في مقام الإحسان، وقد صاغ هذا التكامل في تشبيهه بليغ يعكس ذائقته الأدبية بقوله: "فالأول ضرع والثاني لبن والثالث زبد"، معتبراً أن كل فئة تسد ثغراً حيوياً في مدار فلك الإسلام⁸.

إنّ هذه المكانة العلمية المرموقة بوأته منزلةً رفيعةً بين صفوة الأعلام والمحققين في زمانه، فغدا بصيراً بمنهج التعليم والزخم الفكري في أرجاء المغربين الأوسط والأقصى، حيث أفنى عمره في خدمة المتون ونشر المعارف في مجالس العلم، ولم يقتصر أثره على الحضور الشفهي، بل تركه حياً في مؤلفات جامعة ومخطوطات نفيسة زاوجت بين علوم الشريعة، والتحقيق التاريخي، وفن الأنساب، مما جعل من تراثه منارةً كاشفة للروابط العلمية المتينة والمسارات الروحية التي سلكها علماء الجزائر في رحلاتهم وهجراتهم.

ثانياً: السياق العلمي والسجالي لتأليف مخطوط "السهام الصائبة"

1.1 بواعث التأليف وخلفيات الاعتراض:

تتجلى المناسبة العلمية لتأليف هذا الكتاب في سياق ردود الفعل المتبادلة بين محمد بن مصطفى المشرفي وخصومه، وفي مقدمتهم أحمد أبو طالب (ابن المجاهد)، وقد أقيم هذا السجال الفقهي الحاد إثر اعتراض المشرفي على فتوى علي بن الحفاف، مفتي المالكية آنذاك، والمتعلقة بمسألة "إثبات هلال رمضان" وما يترتب عليها من جواز الصيام عند تمام شعبان في حال عدم الرؤية.

من جهته فقد انتصر ابن المجاهد لشيخه ابن الحفاف برسالة وسمها بـ "الإنصاف في رد اعتراضات السفساف ونصر ابن الحفاف"، قاصداً بـ "السفساف" محمد المشرفي، وهو ما دفع الأخير إلى تحرير رداً وسمه بـ "السهم الصائبة في رد الدعاوي الكاذبة"، الذي ضمنه لوماً شديداً وعتاباً قاسياً لابن الحفاف، متهماً إياه بالتبعية لفتوى علماء تونس، ومخذراً من استغلال منصبه لفرض آرائه على المفتين والقضاة.

لم يقف السجال عند هذا الحد، بل ضاعف ابن المجاهد رده بكتابة رسالة أخرى بعنوان "الحسام في تكسير السهم"؛ ذوداً عن مكانة شيخه العلمية ودفعاً لما رماه به المشرفي من أوصاف نالت من ورعه وعلمه، وقد كشفت ثنايا هذه المخطوطات عن حدة الخلاف الذي تجاوز الحجج الفقهية إلى عبارات التجريح الشخصي، مما جعل من ابن المجاهد "محامياً" متمرساً يحمل لواء الدفاع عن شيخه ضد اتهامات سوء الظن التي طالته.

2.1 جوهر الاعتراض ودوافعه: بين النص الشرعي والنزاع الشخصي

تنطلق السجلات العلمية بين محمد المشرفي وعلي بن الحفاف العاصمي (ت: 1890م) من قضية مركزية تتعلق بـ "تحري الأهله"؛ وهي مسألة تتجاوز في أبعادها مجرد الرصد الزمني لتشمل جملة من الأحكام الشرعية المرتبطة بعبادة الصيام، وقد استند هذا الخلاف أساساً إلى تأويل النص القرآني من منطلق فهمه للتزويل الحكيم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾⁹ ومن قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ}¹⁰.

بيد أنّ هذا التدافع الفقهي ما لبث أن تحول إلى صراعاً أدبياً وسجلاً ذاتياً حاداً، تجسد في حدة خطاب ابن مجاهد في رسالته "الإنصاف"، إذ لم يقف عند حدود بيان قضية "رؤية هلال رمضان" في العرف الفقهي والأصولي؛ بل جنح نحو لغة تهكمية استعارية.

إلا أنّ هذا الخلاف الفقهي سرعان ما تحول إلى مواجهة أدبية وشخصية حادة، تجلت بوضوح في عبارات ابن المجاهد ضمن رسالته "الإنصاف"، حيث لم يكتفِ بالرد العلمي؛ بل استعمل لغة هجائية وصفت المشرفي بـ "السفساف"، وذكر ابن مجاهد أنه قد جار الشخص المدّعي (المشرفي) في نقاش مكتوب، وفسح له المجال ليقول ما عنده، وواجهه بالحجج القوية دون أن يهتم به؛ وهو يرى أنّ المواقف الصعبة يجب أن تظهر فيها معادن الرجال، ولا قيمة لأمثال هؤلاء الضعفاء.. فالذي تجرأ على اتهام أهل الجزائر وسكان القرى والمدن بانتشار المنكرات بينهم، وانتقد طريقة صيامهم لرمضان، ومن تأول تأويلات غريبة منكرة، لا يوقفه سوى الصمت ما إذا كان يملك علماً حقيقياً يؤهله لهذا المقام¹¹.

وفي مقاربة نقدية لهذا التنازع، يرى المؤرخ المهدي البوعبدلي أنّ هذه المدونات تكتسي أهمية بالغة رغم طابعها الصدامي، كونها أرشفة حية لذاكرتنا العلمية الوطنية، فلولا هذه السجلات لضاعت الكثير من التفاصيل المعرفية التي لم يجد العلماء دافعاً لتدوينها في ظروف السلم المعرفي، فقصارى ما قدمته لنا هو سير أغوار الشخصية العلمية لذلك العصر، فبرغم ما تضمنته من حدة في اللسان وتبادل للتهم، إلا أنها كشفت عن ثراء ملكاتهم الفكرية،

وجسدت صورة مجتمعٍ علمي يقظ يستमित في الدفاع عن قناعاته الدينية والمنهجية، وإن شاب ذلك نوع من الاندفاع المفرط أو التحامل الشخصي¹².

وعليه، فإن التعارضات في هذا السياق لم تكن مجرد ادعاءات مرسلّة؛ بل كانت معركة نصوص ونقضها؛ حيث لا يسلم المعارض من الحجة إلا بإقامة البرهان على فساد نص خصمه، وهو ما جعل من هذه المساجلات مادة خصبة تجمع بين الفقه، والتاريخ، والأدب السلطوي.

أ- تجليات النص القبيح المتعدد:

لم تقف الخصومة عند حدود الحجة الفقهية، بل انحدرت إلى ما يمكن تسميته بـ "النص القبيح"؛ وهو النص الذي تتعدد فيه الصفات الذميمة وتطغى عليه لغة "نعم وبئس" التي وضعها العرب أصلاً للرداءة والصلاح كما رأى سيبويه "أن كلمتي 'نعم' و'بئس' هما الركيزتان الأساسيتان اللتان حُصصتا للتعبير عن المدح والذم، فهما في أصلهما وضعنا لتمييز الجودة من الرداءة، ولا يمكن استخدامهما كأفعال تؤدي معاني أخرى خارج هذا النطاق الوظيفي الذي وُجدتا لأجله"¹³.

وما سجلناه من دعاوي ساخطة وتنازلات ناقمة توحى إلى مستوى من الركاكة التلفظية والخطابية التي تعيب متن النصين (الانصاف والسهام)، وبالتالي فـ "إنّ عناصر السجل النصي تظهر مسلوقة ومنفية ومشوهة ومعطلة، فتظهر المعرفة أو التجربة المثارة بواسطتها عاجزة، وفي حاجة إلى المراجعة والتجاوز... أمّا من جهة التلقي فإنّ السلبية تظهر باعتبارها ما لم يفهم بعد"¹⁴.

وإنّ كان ابن مجاهد يلوم محمد المشرفي، واتخذ من سلوك التجريح منهجاً، بقوله: "لما كان السفساف ميداني من قواد السفهاء، صرح بما جبل عليه من القبايح وبها هجاني، وفي ذلك دليل على أنه ليس كما زعم من حماة الشريعة، الذين يتحاشون من الألفاظ الشنيعة، ولا بعربي فُحّ حتى يكنى عن القُبْح"¹⁵.

ب- المنهج التجريحي وسلوك الهجاء:

اتخذ الطرفان من التجريح منهجاً، فابن مجاهد الذي لام المشرفي على سوء أدبه، سقط بدوره في الفخ ذاته، حين وصف خصمه بـ "قائد السفهاء"، نافياً عنه صفة "حماة الشريعة" أو حتى الانتماء للعروبة الحقّة التي تترفع عن "الألفاظ الشنيعة".

ولهذا فقد قسم ابن بسّام الهجاء إلى مراتب منها: الهجاء النظري نوعان: نوعٌ موجه للنبلاء، وهو نقدٌ لا يصل إلى حد الشتيمة القبيحة، بل يقوم على العتاب والتوبيخ المنطقي ووضع الأمور في نصابها، وهو النوع الذي كان قديماً يهز مكانة الرجال ويؤثر في سمعة الجماعات. أما النوع الثاني فهو السب الصريح الذي يعتمد على السخرية والإضحاك، وهو في الحقيقة لا يهدم مقاماً ولا يغير واقعاً، ولذلك استبعده تماماً، بخلاف ما فعله غيره حين ملأوا كتبهم بما يسيء إلى أسمائهم ويبقى وزره عليهم¹⁶.

وهنا نسجل بعض الملامح التي تحمل الشحنة السلبية أوردتها محمد المشرفي عمقت هوة النزاع، ومن أبرزها:

- بسط اللسان وإطلاق العنان: متدراً بأن الخصم هو من بدأ بالتهجم، مما شرعن له الخروج عن أدب الاختلاف.
- السب الفاحش واختلاق المثالب: حيث تضمن نصه عبارات لا تراعي مقام العلم ولا كرامة القارئ، كقوله في حق خصمه: (بأنه شخص يجمع بين قمة الجهل وانعدام المروءة، ويتصف بخبث شديد في التعامل مع الآخرين، كما أن أفعاله تتسم بالقبح والقسوة، وهو نذير شؤم على كل من يخالطه، ويحمل في قلبه حسداً يتجاوز كل الحدود المتوقعة)، وهي أوصاف تعكس حدة الاحتقان النفسي.
- الاستعلاء بالأحساب والأنساب: شاع في النص الفخر بالأنساب والعلم والولد، كأدوات للغلبة، مما حول المعركة الفكرية إلى صراع طبقي واجتماعي.
- الانحدار إلى اللعن والاثام في العرض والدين: وهو أخطر مستويات هذا السجال، حيث لم يتورع المشرفي عن وصف خصمه بـ "الشيطان"، بل ورميه في عرضه باتهامات تمس شرف العائلة، وصولاً إلى اتهامه بـ "صريح الكفر"؛ وهو ادعاء يخرج النزاع من دائرة الفقه إلى دائرة التكفير التي تقطع كل سبل الصلح أو المودة.

ت-شعرية الهجاء الشخصي:

ينبثق الهجاء الفردي من الخصومات الشخصية التي تهدف إلى النيل من الطرف الآخر عبر صياغات لغوية مكثفة بالدلالات السلبية، حيث تُستخدم الصور المجازية والأساليب البلاغية الالتفافية لإحراج الخصم. ومن أبرز هذه الأساليب ما يُعرف بقلب المدح ذماً لإحداث أثر نفسي أعمق، وقد جسّد الشاعر جرير الذي عاش في العصر الأموي- هذا المنهج حين دعا إلى ضرورة مزج النقد بالسخرية التي تثير الضحك¹⁷؛ معتبراً أن قوة الهجاء تكمن القدرة على تحويل الخصم إلى مادة للفكاهة والتندر بين الناس، مما يجعل الإساءة أكثر انتشاراً وأبقى أثراً.

ويرى النقاد أنّ الهجاء الرفيع هو الذي يركز على عيوب النفس ونقائص الطبع، كاللؤم والبخل والحرص، مبتعداً عن السخرية من الخلقة الجسمانية أو الملامح التي لا يد للمرء فيها¹⁸. فالهجاء في جوهره هو المقابل الشعوري للمدح¹⁹؛ فبينما ينبع الثناء من الرغبة والتقدير، يتولد الهجاء من البغضاء والنفور، ولكنه نفورٌ يضبطه أدب البيان، إذ يشترط أهل البيان ألاّ ينحدر الهجاء إلى الفحش القبيح الذي ترفضه المروءة وتأباه المجالس المحترمة²⁰.

وأبلغ أنواع النقد هو ما جاء في قوالب قصيرة وسهلة اللفظ، تنساب بركة وتجذب القلوب بفضل قرب معانيها وميلها إلى الهزل المبطن، مما يسهل حفظها وتداولها بين الناس.

فالشاعر المتمكن هو من يحافظ على رتبته الشعرية، فلا يبدو شامتاً أو لثيماً، بل يكتفي بالعتب الصادق أو التأنيب المهذب، ليظل هجاؤه لاصقاً بالنفوس، مؤثراً في السلوك، دون أن يخدش حياء الفرد والمجتمع²¹.

وفي هذا الصدد يظهر في شعر ابن مجاهد نمط "الهجاء الشخصي الحاد"، الذي يستمد من طبيعته النفسية الميل إلى المواجهة وقدرته العالية على رصد التفاصيل الدقيقة والنقائص الخفية، وهو ما يُعرف بـ "الهجاء الساخر".

هذا الأسلوب يعيدنا إلى منطق ابن الرومي الذي يرى في الهجاء صدقاً لا يتوفر في المديح؛ فالهجاء في نظره قولٌ يوافق الحقيقة والواقع، بينما المديح غالباً ما ينجح نحو المبالغة والكذب²².

وما ميز التجربة الشعرية عند ابن مجاهد هو ذلك النفس الهجائي المباشر، الذي لم يكن مجرد انفعال عابر، بل كان نتاج ملكة ذهنية تقتنص العيوب بذكاء وتصيغها في قالب ساخر وموجع. فهو ينطلق من قناعة فنية تشبه؛ حيث يصبح الهجاء هنا وسيلة لقول الحقيقة المجردة دون تزييف، وتغدو القصيدة أداة لكشف المستور وتعرية الخصم، إيماناً بأن الصدق في ذم المستحقين أهون وأعدل من تزوير الثناء وتلفيق المديح لمن لا يستحق.

ومن جهة أخرى تبدأ هذه المواجهة الأدبية من عتبة العناوين التي اختارها المشرفي، وهي عناوين لم تكن مجرد تعريفات للمحتوى، بل كانت بمثابة قذائف هجائية أولى؛ فاستخدام ألفاظ مثل "الحمار الهفاف" أو "رمي الجمار" يعكس رغبة صريحة في الخط من شأن الخصم وتقريعه بشكل علني وصادم قبل الولوج في صلب الرد العلمي.

والمأمل في هذا السجال يدرك أن الطرفين، ابن مجاهد والمشرقي، قد تجاوزا تماماً حدود "هجاء الأشراف" ذلك النقد الراقى الذي يعتمد على التلميح والتعريض المهذب، لينغمسا في نوع من "السباب المباشر" الذي يفقد الحوار العلمي وقاره ويحوّله إلى معركة شخصية محتدمة بين الطرفين.

وقد بلغت حدة الخطاب ذروتها عند المشرفي حين صور ابن مجاهد في صورة الفقيه المتظاهر بالعلم، معتبراً أن علمه مجرد قشور ونقول بلا فهم؛ وهو ما جسده ببراعة في هذين البيتين:

وقائلةً لَمَّا رَأَتْهُ مُكَبَّرًا عَمَامَتُهُ هَاذَا فَقِيهٌ بِلَا شَكِّ
فَقُلْتُ لَهَا لَمْ يَدْرِ فَقْهًا وَ إِنَّمَا يُكَبِّرُهَا كَيْمَا تَقِيهِ مِنَ الصَّدِّ

حيث جعل من "العمامة الكبيرة" مجرد قناع زائف، لا يستر علماً ولا فقهاً، بل وظيفته الوحيدة هي حماية رأس صاحبها من الضربات، في إشارة تحكّمية إلى أنّ مظهر المشيخة والوقار ما هو إلاّ غلاف لخلو الوفاض من الحجة والبرهان.

ومن هنا فنجد أنّ كليهما قد انزل من مرتبة "هجاء الأشراف" القائم على التعريض اللطيف والتوبيخ المهذب، إلى مستنقع "السباب المقذع" الذي لا يُقيي للودّ قائمة ولا للحجة قيمة.

ثم يصعد المشرفي خطابه ضد خصمه ابن مجاهد عبر تشبيهه بكائن يحتاج للتقويم العنيف واللجام، مستخدماً أبياتاً تعزز فكرة إمساكه بزمام الأمور، ثم ينتقل لوصف حالته الذهنية كأعمى بصيره لا تدركه المواعظ، ولذلك قال:

لَا تَخْشَى ضَيْمًا إِنِّي لَكَ مَانِعٌ يَبْدِي الشَّكِيمَةَ حَيْثُ أَنْتَ عَاثِرٌ

وفي البيت التالي يركز المشرفي على إبراز العمى القلبي لغريمه، والمتمثل في رؤية الأشياء دون إدراك حقائقها، معتبراً أن العثرة والتعثر صفة ملازمة للخصم:

أَعْمَى الْبَصِيرَةَ لَمْ تُفِدْهُ مَوْعِظَةٌ تَرَاهُ يَنْظُرُ شَيْئًا لَيْسَ يُبْصِرُهُ

ثم يضع المشرفي خصمه في زاوية الضيق المعرفي، مطالباً إياه بالانتقال من ضجيج الكلمات إلى برهان النصوص، فهو يرى نفسه حارساً للسنّة في مواجهة أقوال يصفها بالزيف والافتراء، بقوله:

حَسْبِي بِأَيِّ مُخَاصِمٍ فِي سُنَّةٍ وَفِي بَدْعَةٍ لِلزُّورِ قَوْلُكَ زَائِرٌ

ويتجاوز المشرفي في نقده حدود الرد العلمي ليصل إلى اتهام ابن مجاهد بـ 'الخدلان المعرفي'؛ إذ يرى أن تدخل الخصم لم يزد القضية إلا ضعفاً ووهناً لافتقاره لروح الإنصاف.

ويصل التحدي ذروته حين يطالبه صراحةً بتقديم "عضدٍ" من النصوص الفقهية أو الأحاديث النبوية التي يزعم وعيها، متهماً إياه (ابن مجاهد) بجهلٍ مركب يتجلى في عدم إدراكه لمواضع الاستدلال الصحيحة، مما يجعل من 'سهامه' التي أطلقها مجرد دعاوى باطلة لا تصيب حقاً ولا تقيم حجة. حيث قال:

وَلَا تَدْرِي الْجَهْلُ نُصُوصَ فَقْهِ وَلَا مَتْنَ الْحَدِيثِ قَدْ وَعَيْتَ

كَفَاكَ جَهْلًا أَنْكَ قَدْ جَهِلْتَ مَحَلَّ النَّصِّ ثُمَّ بِهِ أَجَبْتَ

والقارئ المتصفح لما طرحه المشرفي في أشعاره، وما بلغ ذروته من هجاء وتقريع، وتجريد خصمه من إنسانيته وإلحاقه بعالم الشياطين، حيث يصفه بأنه جندي مخلص لإبليس ووليٌّ للباطل، بل ويصوره كابنٍ بارٍ يطيع أوامر الشيطان في نشر الغواية والفساد.

وينتهي الوصف باتهامه بالتفوق على إبليس نفسه في الخبث والمراوغة، معتبراً أن أفعاله المشينة هي الدليل القاطع على هذا النسب الشيطاني الذي يحركه "الحسد"، وهو ذاته السبب الذي أدى لطرد أبيه (إبليس).

كَفَى بِكَ شَرًّا بِأَنَّكَ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ مَاوَى الْفَسَادَ

ث- التمثيل الشعري:

شكل التمثيل الشعري أداة بلاغية تقوم على تقديم معنى بديل يوحي بالمعنى الحقيقي المراد²³، وهو ما اعتبره النقاد القدامى كابن رشيق والجرجاني نوعاً من الإبداع القائم على الاستعارة أو التشبيه التمثيلي²⁴، لإحداث أثر "الإغراب" في نفس المتلقي.

وقد وظّف محمد المشرفي هذا الأسلوب للنيل من خصمه ببراعة تهكمية، مستعيراً مذهب ابن الرومي في عقد مقارنات بصرية وسلوكية مهينة؛ حيث لم يكتفِ بتشبيه خصمه بالكلب في ملاحه (طول الوجه)، وتجاوز إلى ما هو أشد قسوة بنفي صفة "الوفاء" عنه وإثبات "الغدر"، ليضعه في مرتبة أدنى من الكلب نفسه، محققاً بذلك غرض الهجاء من خلال إيماءات ظريفة في ظاهرها، لكنها فتاكة في دلائها²⁵.

وجهك يا عمرو فيه طولٌ وفي وجوه الكلاب طولٌ
والكلبُ وافٍ وفيك غدرٌ ففبك عن قدره سُقولٌ

فرؤية المشرفي أنّ مواجهة الجاهل تنقص من قدر العاقل، وأنّ شيمة الفرسان هي مبارزة الأكفء لا الأرذل، وأن الزمان طغت فيه البدعة وظهر فيه الجهال، فالنصح أن يتم صرف الكلام عن اللثام وإغمد سيف الحجة عن كل ذميم، متمثلاً في ذلك بحكمة القصيدة 'الشمقمقية' التي تحذر من محاربة من سقط قدره؛ فكم من قويٍّ غلب بمكر الضعفاء، وكم من صقرٍ أراد صيداً وضعياً فلم يجن من وراء ذلك سوى الإهانة وتلوّث كرامته. ومن جهة أخرى يصور المشرفي عبر أبيات الجاحظ الفرق الشاسع بين العالم الحقيقي الذي يبدد حيرة الجاهل بفضل علمه وبين المتصدر للفتوى بلا كفاءة²⁶.

يَطِيبُ الْعَيْشَ أَنْ تَلْقَى حَكِيماً غَذَاهُ الْعِلْمُ وَالظَّنُّ الْمُصِيبُ
فَيَكْشِفُ عَنْكَ حَيْرَةً كُلَّ جَهْلٍ فَفَضْلُ الْعِلْمِ يَعْرِفُهُ الْأَدِيبُ
سَقَامَ الْحَرَصِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ وَدَاءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ طَبِيبٌ

فالنص يبرز دور العالم كمرشد للنفس وصالحها، واصفاً جهل المتصدر بداء مستعصٍ لا علاج له، في نقد للمشهد الفكري والأخلاقي.

فلولا الموقف السلبي لابن مجاهد لما استدعى ردّاً آخر يفوقه قساوة، فكما قيل: "بِأَضْدَادِهَا تُعْرَفُ الْأَشْيَاءُ"، وهنا تحول الصراع إلى مواجهة "شخصية"، حيث لم يكتفِ ابن مجاهد بنقد الفكر، بل طعن في أصل الخصم، موظفاً التلاعب اللفظي، وذلك بغرض تجريد الخصم من شرعيته العلمية والاجتماعية.

ولم يكتفِ بالنظم الشعري، بل عزز خطابه بـ "استراتيجية الأمثال السلبية"، وهي محطة استدلالية تهدف إلى محاصرة الخصم ضمن قوالب من القصص العربية التي ترمز للعجز، والخطأ الفاحش، والجهل المهلك. فاستحضار أمثال مثل "سكت ألفاً ونطق خلفاً" أو "لسان الجاهل مفتاح حتفه" لم يكن لتقريب الفهم، بل لإضفاء صفة جدوى الخصومة، واصفاً إياه بأنه شخص لا يملك من أمره شيئاً، تماماً كصاحب الأمثال التي ضربت في العاجزين عبر الدهور.

ثالثاً: المناظرات الفقهية النوازلية وأصول الاستدلال: المطاعن والمناقضات

من المعلوم أنّ الاجتهاد الفقهي هو الميزان الذي تُوزن به نوازل العصر انطلاقاً من استنطاق النصوص الشرعية واستخلاص العلل والحكم، وهو علمٌ لا يستقيم إلا بإعمال الفكر ودقة النظر في الفروع لردها إلى أصولها²⁷.

فالفقه في جوهره هو الإحاطة بمراد الله من خطاب التكليف، الموجه لأفعال العباد تدقيقاً وتحقيقاً، وهي معرفة مستمدة من الوحي وما تفرع عنه من مدارك عقلية وأدلة عقلية، فإذا ما استقرت تلك الأحكام بصيغتها النهائية سُميت "فقهاً"²⁸.

ونظراً للارتباط الوثيق بين الفقه وحياة الناس، فقد ظل هذا العلم الملاذ الآمن لتنظيم المعاملات وفض النزاعات وضبط العبادات على مر العصور، فبإحكامه تترتب المصالح وتندفع المفاسد في شتى مناحي الحياة الشخصية والمجتمعية، ولذلك أولى علماء المذهب أهمية بالغة لضبط "الكليات" التي تجمع شتات "الجزئيات"²⁹، إذ يرى الفقهاء أنّ التمكن من القواعد هو معيار النبوغ، فمن حاز الضوابط ملك ناصية الفتوى وارتفع شأنه، لأنّ القواعد الفقهية تُغني الفقيه عن تشتت الذهن في كثرة النوازل، وتمنحه بصيرةً في إدراك غايات التشريع ومقاصده.

وقد جرى العرف الأصولي على تقسيم هذا النتاج إلى: فقه العبادات (من طهارة وصلاة وصيام)، وفقه المعاملات (من عقود وجنایات وأفضية)، وكانت مسائل الحجر، والوقف، وتقدير الديات، وتفاصيل النكاح، من أكثر القضايا التي أثارت السجلات وجلبت الاعتراضات بين الفقهاء.

والظاهر أنّ البيئة العلمية التي نشأ فيها المشرفي كانت تموج بالتيارات الفكرية والنزعات الإصلاحية، مما جعل المصنفات الفقهية في تلك الحقبة لا تكتفي ببيان الحكم، بل تتعداه إلى "الاحتجاج والمغالبة"، وهو ما يفسر حدة الخطاب وسخونة الردود التي بلغت حد "المعارك العلمية" حسب وصف المهدي البوعبدلي³⁰.

وفي سياق النيل من ابن مجاهد، لم يرَ المشرفي في استخدام "قبيح القول" خروجاً عن المروءة، بل اعتبره قرينةً يزود بها عن حياض الدين وتحذيراً من ضلالات خصمه؛ ومن ثمّ سوَّغ لنفسه هذا الإغلاظ واصفاً إياه بـ "صناعة الرد" وإلضفاء الشرعية الفقهية على لسانه، استدعى لفظة "اللعن" مسنداً جوازها - في نظره - إلى آثارٍ منسوبة لابن مسعود وابن العربي، مستدلاً بلعن الأعيان في المنكرات الظاهرة ليبرر إسقاطها على غريمه.

وبناءً على ذلك، نلاحظ أنّ المشرفي قد أحال كلّ مسألة يطرحها ابن مجاهد إلى ساحةٍ للمنازعة، حيث تداخلت فيها الحجج الشرعية بأساليب التحقير الشخصي، فهو يرى في إسهاب خصمه نوعاً من التخبط في الأوهام، واصفاً كلامه بأنه مجرد محاولات فاشلة للتهويل لا تستند إلى أصل علمي؛ بل ذهب إلى أبعد من ذلك بوصفه بالبلادة وضعف العقل، معتبراً أنّ آراءه بلغت من الضعف والتهافت درجةً تجعلها مادةً لسخرية الصغار، وتنفر من سماعها العقول الرزينة³¹.

وفي المقابل، نجد ابن مجاهد يتهم المشرفي بتبني "مبدأ المخالفة لمجرد الخلاف"، مطلقاً عليه لقب "مفتي المخالفين"، خاصة بعد تأزم النزاع حول رؤية هلال رمضان.

ويرد ابن مجاهد على هذه الطعون باستخدام أدوات المنطق الصوري لتعرية تهافت منهج خصمه، حيث يرى أن اعتراضات المشرفي تفتقر إلى التبيين العلمي والقبول لدى أهل المعرفة.

ويحلل ابن مجاهد منشأ الغلط لدى خصمه بإرجاعه إلى أمرين: الاعتقاد الفاسد المبني على الذاتية (العندية)، أو الوقوع في مغالطة "إيهام العكس"؛ حيث صاغ الخصم قياساً منطقياً مشوهاً يفتقر إلى شروط الإنتاج الصحيحة. وبحسب ابن مجاهد، فإن هذا "القياس العقيم" ناتج عن "فهم سقيم" جعل الخصم يخلط بين المقدمات والنتائج، حتى اعتقد واهماً أن كل ما يفتي به هو بالضرورة حكم الله، وهو ما يراه ابن مجاهد ذروة التخبط المعرفي والادعاء بغير علم³².

الخاتمة:

وختاماً، فإنّ هذا السجل الفقهي المسجل في كتب التاريخ الثقافي الجزائري، لم يكن مجرد عتبة تلفظية عابرة، بل أثمر عنه جملة من المدونات العلمية غاية في الأهمية، أرخت لمنهجية الحجاج في السياق الفقهي والعلمي؛ بدأت بـ "كتاب الإنصاف في نصرة نجل الحفاف" لأحمد بن مجاهد الذي مثّل باكورة الاعتراض وشرارة النزاع، ليعقبه الرد الدفاعي من المشرفي في مخطوط "السهام الصائبة في رد الدعاوى الكاذبة" وصولاً إلى تعميق الفجوة السجالية وتكريس الخصومة من جديد في الكتاب الثاني لابن مجاهد المعروف بـ "الحسام في تكسير السهام". ثم إنّ هذه الثلاثية التأليفية بقدر ما تعكس حدة الخلاف الشخصي، فإنّها تشكل مادةً تراثية خصبة تكشف عن ثراء الملكة اللغوية والقدرة الاحتجاجية والفقهيّة لعلماء الجزائر في تلك الفترة الحساسة من تاريخها الحديث. ويمكن صياغة نتائج الدراسة في نقاط مركزة وشاملة تتناسب مع طبيعة البحث:

1. استمرارية المرجعية العلمية: أثبتت الدراسة أن النخبة العلمية الجزائرية (خاصة في منطقة معسكر) حافظت على مرجعيتها الفقهيّة واللغوية رغم ضغوط الاحتلال، وظلت مرتبطة عضوياً بمواضر المغرب العربي (فاس وتونس).
2. حيوية السجل الفكري: كشفت الدراسة أن السجلات الحادة (التي دارت بين المشرفي وابن مجاهد) لم تكن مجرد خصومات شخصية، بل كانت تعبيراً عن "حركة علمية" استخدمت أدوات التحقيق والتدقيق المنهجية، مما ساهم في إثراء المكتبة الجزائرية بمؤلفات فقهية ونسبية هامة.
3. تداخل العلم بالواقع السياسي: أظهرت النتائج أن العالم الجزائري في القرن 19 لم يكن معتكفاً في محراب العبادة؛ بل كان فاعلاً أساسياً ومنخرطاً في بشكل مباشر في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية.
4. الموسوعية المعرفية: تميزت هذه الشخصيات بالجمع بين "المعقول والمنقول"؛ وشكلت حيلتهم الخريطة المعرفية من: علم الفقه وعلم الأخبار والتاريخ، والأنساب، والتصوف، وعلوم الحديث، مما شكلت "هوية علمية جزائرية" قادرة على المحاجة والنقد، وفرضت هيبتها في المجالس العلمية الكبرى كجامع القرويين والزيتونة والأزهر الشريف.

¹ ينظر: الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، 260/2.

- ² ينظر: المهدي البوعبدلي، ترجمة المهدي البوعبدلي، تعليق: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 64.
- ³ ينظر: وموسوعة أعلام الجزائر 1830-1954 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 63.
- ينظر: المهدي البوعبدلي، ص 63.
- ⁴ ينظر: بلهاشمي بن بكار، حاشية رياض النزهة ضمن مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، 1961، ص 13، وعبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 1997، 429/3.
- ⁵ ينظر عبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ، تصح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، 6/2.
- ⁶ عبد الرحمن التّوجيني، عقد الجمان التّقيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس، دار الخليل القاسميّ الجزائر، ط، 2005، ص5. والطيب بن المختار الغريسي المختاري، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، ضمن مجموع النسب للهاشمي بن بكار، ص 335.
- ⁷ ينظر: عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، تحاف المطالع في أعلام الثالث عشر والرابع، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1997م، 1/1338.
- ⁸ محمد ابن مصطفى المشرفي، مخطوط السهام الصائبة في ردّ الدعاوي الكاذبة، لوحة 275-276.
- ⁹ سورة البقرة، الآية: 85.
- ¹⁰ البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، 4/205.
- ¹¹ أحمد أبوطالب الغريسي، الإِنْصَافُ فِي رَدِّ إِعْتِرَاضَاتِ السُّفْسَافِ، ملك بلقاسم ضيف، لوحة 11 (بتصرف).
- ¹² ينظر: ترجمة المهدي البوعبدلي، ص 142. (بتصرف).
- ¹³ سيوية، الكتاب، 179/2.
- ¹⁴ عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم- ناشرون، بيروت، ط1، 2007، ص 233.
- ¹⁵ أحمد أبوطالب الغريسي، الإِنْصَافُ فِي رَدِّ إِعْتِرَاضَاتِ السُّفْسَافِ، لوحة 12.
- ¹⁶ ينظر: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر- بيروت، 1968، 112/3-114 (بتصرف).
- ¹⁷ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، 5/300. (بتصرف).
- ¹⁸ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، المكتبة العنصرية، بيروت، 1952م، ص 104.
- ¹⁹ ينظر: ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تح، أحمد مطلوب و خديجة الحديثي، بغداد، 1974، ص 170.
- ²⁰ القرافي، شهاب الدين، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص 544.
- ²¹ ينظر: الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت)، ص 24.
- ²² ينظر: الراغب الاصفهاني، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء تحق: عمر الطباع، ص 464.
- ²³ أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، ص 158.
- ²⁴ الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي- القاهرة، ص 444.
- ²⁵ ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصار، طبعة دار الجليل، بيروت، 1892/5.
- ²⁶ الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، 1/120.
- ²⁷ ابن نجيم، زين الدين، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، 3/1.
- ²⁸ ابن خلدون، عبد الرحمان، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2001م، 1/381.
- ²⁹ شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، 6/1.
- ³⁰ ينظر: المهدي البوعبدلي، ص 77.
- ³¹ نفسه، ص 77.
- محمد المشرفي، السهام الصائبة في ردّ الدعاوي الكاذبة، منشورات كوكب العلوم، الجزائر، 2024، ص 16.³¹
- ³² ينظر: ابن مجاهد، مخطوط الإنصاف في ردّ اعتراضات السفاسف ونصر ابن الحفاف، لوحة 36.

- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997م.
- ابن خلدون، عبد الرحمان، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2001م.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
- ابن نجيم، زين الدين، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)
- ابن وهب الكاتب، إسحاق بن إبراهيم، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، جامعة بغداد، العراق، 1974م.
- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر- بيروت، 1968.
- الأصفهاني، الراغب، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلقاء، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم، بيروت، 1999م.
- البوعبدلي، المهدي، ترجمة المهدي البوعبدلي، تعليق: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
- الجرجاني، القاضي علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت)
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، بيروت، 2001م.
- الخفاجي، شهاب الدين، ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1967
- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
- شرفي، عبد الكريم، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007م.
- العسكري، أبو هلال، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، المكتبة العنصرية، بيروت، 1952م.
- قدامة بن جعفر، أبو الفرج، نقد الشعر، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1963م.
- القرافي، شهاب الدين، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.
- محمد المشرفي، السهام الصائبة في رد الدعاوي الكاذبة، منشورات كوكب العلوم، الجزائر، 2024.